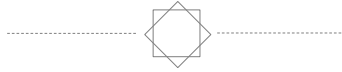


<https://www.doi.org/10.31918/twejer.2033.17>

e-ISSN (2617-0752) p-ISSN (2617-0744)



التنغيم وأثره الدلالي في الحوار القرآني/سورة يوسف نموذجاً

كارزان محمد رسول

الماجستير في جامعة بينكول - تركيا.

المحاضر في إعدادية بابان – تربية بشدر

Karzanm986@gmail.com

ملخص

يهدف هذا البحث إلى التنعيم وأثره الدلالي في الحوار القرآني/ سورة يوسف، واعتنى البلاغيون القدامى احتفاءً كبيراً بالتنعيم، مثلما حظي بأهمية كبيرة في الدراسات الحديثة إذ اصطَلَحُوا عليه بـ(التنعيم)، وكشفت الدراسات القديمة والحديثة معاً عن أهمية (التنعيم) في القراءات من جهة، وفي تأثير ذلك على المتلقي من جهة أخرى. لقد حاولَ البحثُ فحصَ مصطلح التنعيم على المستوى النظري والتطبيقي ما وسعَهُ ذلك، وحاولَ في مجال الإجراء التحليلي أن يجدَ مجالاً لتطبيق المعاني المتعددة التي يشملها مصطلح " التنعيم " في سورة يوسف عليه السلام على نحوٍ مخصوص، مستخدماً كلَّ ما هو متاحٌ من أساليب، يمكنُ أن توضِّحَ الفكرة وتُحلِّلَها وتصلَّ بها إلى نتائج بحثية مهمة.

الكلمات المفتاحية: التنعيم، الدلالة، الحوار، القرآن، سورة يوسف.

التنغيم وأثره الدلالي في الحوار القرآني/سورة يوسف نموذجاً

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد المرسلين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تُعد دراسة التنغيم من الدراسات التي تتسم بالأصالة والمعاصرة معاً؛ لأن الأصالة تمثل البعد والعمق التاريخي والتراثي للغة، وفي الوقت نفسه تحاكي الحداثة، وهي تنطوي على عنصر المعاصرة والتطور في استخدام الألفاظ، والتوسع في المعاني والدلالات، وهي من الصفات اللغوية الملازمة للغة العربية في أحوالها وتجلياتها الكثيرة.

لاشكّ في أن لكل لغة سمات تختلف فيها عن غيرها من اللغات، كما أن العناصر المشتركة بين اللغات التي تعد بمثابة أركان أساسية لا يمكن إغفالها أيضاً، وهي على نحو عام: الصوت والصرف والدلالة والتركيب. وهذه الأركان تعطي للباحث رؤية واسعة في اختيار جانب معين منها، ومقارنتها بلغة أخرى، لذلك جاء اختيار عنوان البحث ((التنغيم وأثره الدلالي في حوار القرآن/سورة يوسف نموذجاً))، للبحث عن تجليات التنغيم وصوره وتشكيلاته وأنواعه في هذه السورة البالغة الثراء والإعجاز على مستويات كثيرة.

حدّ التنغيم:

ورد حد مدلول (التنغيم) اللغوي في المعاجم العربية، على نحو ما جاء عند: ابن منظور (٧١١ هـ) إنّ: "النغمة: جرس الكلمة، وحسن الصوت في القراءة وغيرها، النغم: الكلام الخفي، والنغمة الكلام الحسن" (ابن منظور، مادة: نغم) وينظر (إبراهيم رجب، ٢٠٠٢/٢٠٣ م، ص ٥٦)، وشبه هذا التعريف عرفه ابن فارس أيضاً فقال: النغم "النون والغين والميم ليس إلا النغمة: جرس الكلام وحسن الصوت بالقراءة وغيرها، وهو النغم، وتنغيم الإنسان بالغناء ونحوه" (القرويني، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م، مادة: نغم).

أمّا اصطلاحاً فهو "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام" (قدوري ، ١٩٨٦م ، ص٥٦٦) وكذلك هو "المصطلح الصوتي الدالّ على الارتفاع = (الصعود)، والانخفاض = (الهبوط) في درجة الجهر في الكلام" (سعران ، ١٩٩٧م ، ص١٥٩) في حين سمّاه إبراهيم أنيس بموسيقى الكلام؛ لأنه "يحدث التنغيم كنتيجة للتغير في نسبةذبذبة الوترين الصوتيين اللذين يحدثان نغمة موسيقية" (أنيس ، ص١٤٢)، والتناغم فضلاً عن ذلك هو "الانسجام والاتّفاق بين أصوات في كلمات متتالية" (وهبه ، مهندس ، ١٩٤٨م ، ص١٢٥) (سعران ، ص١٦٠) .

ودلالة التنغيم تمثّل "التعبير عن الحالات النفسية المختلفة، وعن المشاعر والانفعالات، فتستعمل تنغيماً خاصاً لكل من الرضا والغضب، والدهش والاحتقار إلى آخره" (سعران ، ص١٦٠) فإنّ له "دوراً فاعلاً في التقرير والتوكيد والتعجب والاستفهام والنفي والإنكار والتهكم والزجر والموافقة والرفض والقبول، وغيرها من أنواع الفعل الإنساني كالغضب واليأس والأمل والفرح والحزن وبيان الحال والغنى والفقر والشك واليقين والإثبات واللامبالاة والإقناع عن طريق التنغيم في الدرجات التنغيمية" (عبدالجليل ، ١٩٩٣م ، ص٢٥٧).

وفي السياق الوظيفي يمكن القول بـ "وجود وظيفة نحوية للتنغيم في تحديد الإثبات والنفي في جملة خالية من الاستفهام، وذلك برفع الصوت وخفضه بطريقة تختلف في الإثبات عنها في الاستفهام" (حسان ، ١٩٩٠م ، ص١٦٤) كما يقوم على صعيد متّصل آخر "بوظيفة الترقيم في الكتابة غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة" (حسان ، ١٩٩٠م ، ص٢٢٦) (وينظر : إبراهيم رجب ، ص٥٧)؛ وقد يكون ذلك بسبب "ما يستعمله التنغيم من نغمات أكثر مما يستعمله الترقيم من علامات كالنقطة والفاصلة والشرطة وعلامة الاستفهام وعلامة التأثر وربما كان ذلك سبباً آخر" (ليلي ، المجلة العدد السابع)، مما يعطي للتنغيم فاعلية كبيرة على أكثر من مستوى وفي أكثر من فاعلية لغوية وإيقاعية، تجعل منه خصيصة لغوية بالغة الأهمية لا بدّ من العناية بها والانتفات إلى دورها في البناء اللغوي للنصوص وتشكيلها.

أهمية التنعيم وأثره الدلالي في الحوار القرآني:

أدرك العرب منذ الجاهلية كثيراً من أشكال التنعيم في أساليبهم التعبيرية والتشكيلية كاستعمال السجع في كلامهم، والأوزان والقوافي في شعرهم، وأظهروا "تفوقاً وبراعة في حسن استخدام اللغة" (البياتي، ص ٥)؛ وذلك عن طريق الإيقاع والنغم؛ لأنَّ العرب كانوا أهل سماع وإنشاد وليس أهل كتابة وقراءة، وكان الإنسان "العربي بطبيعته ميلاً إلى النغم والإيقاع فشغف بحسن التوزيع، توزيع الأصوات في الكلمات، وتوزيع الكلمات في الجمل وتوزيع الجمل في سياق كلامه، ذلك التوزيع المتقن على فترات زمنية متساوية في أغلب الأحيان، مستجيباً بذلك لكل ما يتحسس في حياته من إيقاعات سببها الانتظام أو التعاقب على فترات زمنية محددة، فضربات القلب تشكل إيقاعاً متعاقباً منتظماً، ووحدات التنفس تتعاقب بانتظام، والليل والنهار يشكلان إيقاعاً ثنائياً، والفصول الأربعة تشكل إيقاعاً رباعياً منتظماً وتحسس العربي كل هذا فنمت عنده الحاسة الإيقاعية، وتولع بها، وأخذ يدرّب الأبناء عليها.

فقد سئل الخليل بن أحمد الفراهيدي، رحمه الله تعالى: "هل للعروض أصل عند العرب؟ قال نعم، مررت بالمدينة حاجاً، فرأيت شيخاً يعلم غلامه، يقول له: قل: (نعم لا. نعم لا لا. نعم لا لا. نعم لا لا. نعم لا لا. نعم لا لا. نعم لا لا. نعم لا لا) فقلت له: ما هذا الذي تقوله للصبي؟ فقال: علم يتوارثونه عن سلفهم يسمونه (التنعيم) قولهم فيه: نعم قال الخليل فرجعت بعد الحج. فأحكمتها" (البياتي، ص ١)، الذي يوفّر الصفة الإيقاعية الموسيقية بوصفها مجالاً لإنتاج المعنى.

وعشق العربي هذه الأجواء الموصوفة بالنغم والإيقاع وما يتصل بها من مقومات متعددة لها صلة بموضوعات التنعيم وعلاماته، وتفاعلت نفسه مع تفاصيل الحياة وإيقاعاتها.. حتى مع خطوات الجمل السريعة حيناً والبطيئة أحياناً أخرى، فعمدت إلى تنسيق بعض العبارات ومنحتها صفة إيقاعية اتضحت في المراحل الأولى لنظم الشعر" (البياتي، ص ٣)، حتى وصلت البعثة النبوية للنبي محمد ﷺ.

ولمّا نزل القرآن الكريم انبهر العرب بكلامه ولاسيما سماع تنغيم الآيات القرآنية بما انطوت عليه من طاقة إيقاعية خلّاقة، حتى قال الوليد بن المغيرة قولته المشهورة: "فو الله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، لا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يُشبهه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إنّ لقوله الذي يقوله لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّهُ لمثمره أعلاه، مغدق أسفله، وإنّهُ ليعلو ولا يُعلو عليه، وإنّهُ ليحطّم ما تحته" (ابن جرير ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م ، ص ٢٤)، تعبيراً عن الخصوصية النغمية المرتبطة بالخصوصية الدلالية والمعرفية.

أمّا "الحوار القرآني" في السور القصصية فهو لم يسبق لأحد من خلق الله إخباره بأحوال أمم من قبلهم أو القصص الغيبية إلا سيّدنا محمّد ﷺ؛ فأطلعه سبحانه وتعالى على تلك القصص مثل: قصص أمم قبلهم قوم عاد وثمود... وقصص الأنبياء نبي آدم، ويونس، وموسى، ويوسف... (عليهم السلام)، وقد كان لهذا الحوار القصصي القرآني طبيعته الإيقاعية النغمية على مستوى السرد وطريقة المحاورّة وعلاقة نوع الجملة مع دلالتها وحسن أدائها النغمي، بما يعني أنّ الحوار أدّى دوراً مهماً على هذا الصعيد.

مصطلح التنغيم عند القدماء والمحدثين

لم نر استعمال مصطلح التنغيم وحده عند اللغويين القدماء مباشرة إلا ما جاء منه تلميحاً أو آثاراً يتضمن معنى التنغيم، وقد أشارت إلى هذه الاستعمالات الباحثة (سهلة ليلي) في بحثها الموسوم "التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق"، إذ إنها تقول: "لم يستعمل هنا مصطلح التنغيم إلا كلامه يتضمن مفهومه" (ليلي ، ص ٤)، ومرادها استخدام مصطلح التنغيم عند ابن جني (٣٩٢) وكذلك ألمح إليه سيبويه (١٨٠) في (الكتاب) في موضوع المصادر "التي جاءت على وزن (فعلان)، فهي تأتي للاضطراب والحركة (الغليان) و (اللمعان) لأنه هذا اضطراب وتحرك، بمعنى أن حركات المثال (أي البناء) توالي حركات الأفعال" (البياتي ، ص ١٠).

وقد أثار الجاحظ (٢٥٥) هذه القضية في البيان والتبيين بقوله أيضاً: "الصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد تأليف ولن تكون

حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف وحسن الإشارة باليد والرأس، ومن حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدل والشكل والتقتل والتنتي" (الجاحظ ، ١٩٦٠م ، ص ٧٦) وينظر (ليلي ، ص ١٢) .

وكان قد فطن إليه أبو أسود الدؤلي (٦٩هـ) حين وضع الحركات بأمره لكاثبه في قوله: "... فإذا أتبع الحرف الأخير غنة فينقط نقطتين فوق بعضهما وهذا هو التثوين" (الجمعة ، ١٩٨١م ، ص ٣٩) ، وذهب إليه ابن رشد (٥٩٥) في فهمه للتثوين أيضاً حين قال: "العرب يستعملون النبرات بالنغم عند المقاطع الممدودة" (أبو علي ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م ، ص ٢٦) ولم يذكر مصطلح التثوين مباشرة .

أمّا الفارابي (٣٣٩هـ) فقد عبر عن مصطلح التثوين بالحن "وهذا بقربه من الجانب الموسيقي الذي انشغل به" (أبو علي ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م ، ص ٢٨) .

وهكذا، وإن لم يذكر القدماء المصطلح (التثوين) وحده؛ ولكن أشاروا إليه، كأنما أدركوه لأن الإشارة إليه بهذا الفهم والتوثيق والرؤية الصحيحة إنما تدلّ على وعي بالمفهوم دون المصطلح.

في حين تمّ تداول مصطلح التثوين وحده عند المحدثين بوضوح، كما جاء في كتاب "الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس" (نجار ، ص ١٢٣)، وكذلك جاءت على ذكره نادية رمضان نجار في كتابها "اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين" (أنيس ، ص ٨٥).

وسننّخذ هنا من ((سورة يوسف)) نموذجاً للتحليل لتبيان مستويات التثوين في آياتها، ووظيفة هذا التثوين على صعيد المعنى والدلالة، وذلك من خلال مستويات منتخبة نعتقد أنها توقّرت في هذه السورة تنغيمياً على نحو أصيل وفاعل وواضح.

سورة يوسف

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢)
نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ
الْعَافِينَ (٣) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) ... إلخ)

المستوى الصوتي (التنغيم):

إن البحث في كل نصٍ قرآني يستوجب التوقف عند البنى الصوتية التي تمثل جزءاً لا يتجزأ من هيكليّة التنغيم للآيات القرآنية، وقد اعتمدنا عند تقسيم المستوى الصوتي على الأنماط الآتية: نمط (الجرس التنغيمي)، ويشمل الحرف الفاصل (السجع)، والجناس، ورد الصدر على العجز، (...)، والنمط الإيقاعي، نحو: (التكرار التنغيمي، وما شابه ذلك).

أ- الصوت لغة:

الصوت هو صوت الإنسان وغيره، والصائت: الصائح، ورجل صيّت، أي شديد الصوت، وقد يؤنث الصوت (ابن منظور، مادة: د. ب. ت، صوت) كما في قول الشاعر:

يا أيها الرّاكبُ المُزجي مطيّته *** سائل بني أسد ما هذه الصّوت؟

(التبريزي، ص ١٦٦).

فإنما أُنثّه؛ لأنه أراد به الضوضاء والجلبة على معنى الصيحة، وصات الرجل يصوت صوتاً، وصوت يصوت تصويئاً فهو مصوت، وذلك إذا صوت بإنسان فدعاه، والصيت الذكر يقال: ذهب صيته، وكل ضرب من الغناء صوت" (ابن منظور، مادة: د. ب. ت، صوت)، قال تعالى: ((وَاسْتَفْزَزَ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكِ)) سورة الإسراء: (٦٤)، وقال أيضاً: ((إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)) سورة لقمان: (١٩)،^١ فيما يؤمر بخفض الصوت في أثناء

الحديث من باب التأدب، وإلا فهو شبيه بالحيوان الذي لا وازع له (أبو علي ، ص ٩٧).

ب - اصطلاحاً:

ثبت علمياً أن الصوت اهتزاز محسوس في موجات الهواء تنطلق من جهة الصوت، فيسبح في الفضاء، ويستقر الجزء الأكبر منه في السمع بحسب درجة تذبذبه، فتوحي بدلائله؛ فرحاً أو حزناً، نهياً أو أمراً، خبراً أو إنشاءً، صدى أو موسيقاً أو شيئاً آخر عادياً مما يفسره التشابك العصبي في الدماغ، أو يترجمه الحس المتوافر في أجهزة المخ بكل دقائقها، وفي ذلك قال ابن سينا: "الصوت تَمُوج الهواء ودفعه بقوة وسرعة من أي سبب كان" (ابن سينا ، ص ٧).

التنغيم (السجع)

السجع "هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير – وأفضله ما تساوت فقره وهو على ثلاثة أقسام كما جاء في المصطلح العربي القديم:

أولها: المتطَرَف: وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير، نحو قوله تعالى: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤)) سورة نوح.

ثانيها المُرَصَّع: وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزناً وتقنية، كقوله حريري : هو يطيع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه. (السكاكي ، ص ٢١٠)

ثالثها: المتوازي: وهو ما كان الاتفاق فيه من الكلمتين الأخيرتين فقط، نحو قوله تعالى: (فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤)) سورة الغاشية. (الهاشمي ، ١٩٩٩ م ، ص ٣٣٠).

إنَّ من معظم الآيات في (سورة يوسف) مسجوعة بحرف النون كقوله تعالى:

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤)) .

ونلاحظ أنَّ الكلمات المسجوعة بالنون هي (...المبين) الآية ١، (...تعقلون) الآية ٢، (...الغافلين) الآية ٣، (...ساجدين) الآية ٤، (...مبين) الآية ٥، (...للسائلين) الآية ٧، (...مبين) الآية ٨، (...صالحين) الآية ٩، (...فاعلين) الآية ١٠، (...لناصحون) الآية ١١، (...لحافظون) الآية ١٢، ...الخ.

فالنون صوت يتسم بالغنة وهو من الأصوات المجهورة التي تنتج بفعل تذبذب الأوتار الصوتية، نتيجة اقترابها من بعضها، وهو ما يشكل إيقاعاً هادئاً للنص لأن الرسول (ص) انقطع عنه الوحي مدة من الزمن، "فقالوا لو قصصت،

فأنزل الله تعالى: (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) (الآية ١) . إلى قوله: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) (الآية: ٣)، وهو خطاب حوارى بين نبي الله يوسف ويعقوب – عليهما السلام- و"بيان الحكمة من القصص القرآني، وهي تثبيت قلب النبي - ﷺ - وموعظة المؤمنين"(جماعة من علماء التفسير ، ١٤٣٦ هـ ، ص٢٣٥).

أما حرف الميم؛ فجاء إحدى عشرة مرة بشكل متفرق كقوله تعالى:

(... حكيم) الآية ٦، (... أليم) الآية ٢٥، (... عظيم) الآية ٢٨، (... كريم) الآية ٣١، (... العليم) الآية ٣٤، (... عليم) الآية ٥٠، (... رحيم) الآية ٥٣، (... عليم) الآية ٥٥، (... زعيم) الآية ٧٢، (... عليم) الآية ٧٦، (... عظيم) الآية ٨٠.

وحرف الراء مرتين كقوله تعالى: (...القهار) الآية ٣٩، (...يسير) الآية ٦٥. غير أنَّ حرف اللام جاء مرة واحدة كقوله تعالى: (... وكيل) الآية ٦٦.

الجناس

الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس (كُلُّها ألفاظ مشتقة من الجنس، وهو: الضرب من كل شيء، يقال: هذا الشيء يجانس هذا جناساً، ومجانسة، أي: يُشاكلُهُ، وتجانسَ الشيئين: إذا دخلا تحت جنس واحد) (ابن منظور ، مادة (جنس))، "ولا يستحسن إلا إذا ساعد اللفظ والمعنى، ووازى مصنوعه مع مراعاة النَّظير، وتمكَّن القرائن، فينبغي أن ترسل المعاني على سجيَّتها؛ لتكتسي من الألفاظ ما يزينها حتى لا يكون التكلف في الجنس مع مراعاة الالتئام" (الهاشمي ، ص٢٣٥).

والجناس في اصطلاح علماء البلاغة لا يبعد كثيراً عن معناه اللغوي، فهو: (أن يتفق اللفظان في النطق، أو يتقاربا فيه، على أن يختلفا في المعنى) (الجندي ، ص٨-١٢)

(الصفدي ، ص١٥-١٨) .

وهو: ضمن الفنون البديعية التي عرفتها البلاغة العربية منذ زمن بعيد، وهو أيضاً من فنون المحسنات اللفظية التي تحمل ألواناً وأشكالاً من البراعة والافتتان، فضلاً عن أنه يخلق نوعاً من الموسيقى الداخلية الناجمة عن التجانس اللفظي، ويدخل في حقل المحسنات اللفظية البلاغية المعروفة ذات الوظائف المتعددة.

وهكذا يكتسب الجنس أهمية بارزة، وتتأتى هذه الأهمية من المنحى الجمالي الذي يضيفه على النص فهو من الحلي اللفظية والألوان البديعية التي لها تأثير بليغ، تجذب السامع وتحدث في نفسه ميلاً إلى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبة، وتجعل العبارة على الأذن سهلة ومستساغة، فتجد في النفس القبول، وتتأثر به أيما تأثير، وتقع في القلب أحسن موقع (اللهيبي ، ص٣٢٥). مما يجعلها ذات وظيفة نغمية ودلالية في آن معاً وهي بلا شك وظيفة رئيسة في إضفاء طاقة جمالية واضحة على الكلام.

يعدُّ الجنس خصيصة بلاغية رائعة من روائع الإبداع الفني للتعبير الأدبي البلاغي، وميزة من مزايا الوصف المقترن بالفصاحة والبيان ورفع القول، كما

يتفق مع غاية الشاعر الأساسية والرئيسية من قول المديح وتعظيم الممدوح من خلال شعره بمعظم أنواع الرسائل وطرق التعبير الجميلة (العوفي ، ص ١٤٢).

كما أنه يتكوّن من مقطعين صوتيين متفقين في الإيقاع مختلفين في المدلول والمقصود، ويخلق في النص أنغاماً إضافية تسعى إلى الاستحواذ على أجزاء النص التي ترد فيه، كما أنه يمنح فرصة؛ لتوليد موسيقا ظاهرية فيه تتجلى في هذه الألفاظ والكلمات المكررة والموزونة، ومع ذلك تعطيها القيمة الدلالية التي تكتسبها هذه الألفاظ، وتكون النصوص آنذاك مملوءة بالجماليات الموسيقية المولودة من هذا الجنس (اللهيبي ، ص ١). وقد يظهر التنعيم في الجنس بوصفها أعلى درجات الإيقاع المعروفة في كلام العرب، وربما في القرآن الكريم على نحو خاص.

أنواع الجنس

وينقسم الجنس على قسمين:

أولاً: الجنس التام

وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور: نوع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها، مع اختلافهما في المعنى (القيرواني ، ص ٢٧٢)، ومن أمثلتها قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا سَاعَةً كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ) سورة الروم: (٥٥) والجنس في (الساعة وساعة)؛ فالمعنى الأول يدل على يوم القيامة أمّا الساعة الثانية فتدلّ على الزمن.

والجنس التام على هذا النحو هو "مما لا يتفق للبليغ إلا على نُدور وقلة، فهو لا يقع موقعه من الحُسن حتى يكون المعنى، هو الذي استدعاه وساقه، وحتى تكون كلمته مما لا يَتَنَغِي الكاتبُ منها بدلاً، ولا يَجِدُ عنها جِوْلاً" (الهاشمي ، ص ٣٥٧). لم يأتِ الجنس التام في (سورة يوسف).

ثانياً: الجنس غير التام

وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجنس التام، وهي: أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها (عتيق ، ص ٢٠٥)، ومن أمثلتها ما تحتها الخط:

(قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) جناس غير تام (قَالَ قَائِلٌ). تختلف باختلاف الحروف

(وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) جناس غير تام لأن كلمة (فأدلى) تختلف عن كلمة (دلوه) باختلاف الحروف (قَالَ هِيَ رَأَوْنَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)

(وَمَا أَبرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)

(فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (٧١))

(يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَسَّسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْيِّنُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ((٨٧))

(مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ((٤٠))

(قَالَ هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ((٦٤))

(وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ((٦٧))

(يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَبَيِّنُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبَيِّنُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ((٨٧))

إن كثرة شواهد الجناس في النص تدل على مدى الاهتمام بهذا المقوم الإيقاعي البلاغي؛ فإنه على هذا النحو من فنون بديع اللفظية، فهو ترديد صوتي موسيقي يقوم على تكرار لفظتين أو أكثر تختلف في المعنى، وهو وثيق الصلة بموسيقى الألفاظ فهو ليس في الحقيقة إلا تقنناً في طرائق ترديد الأصوات في الكلام حتى يكون له نغم وموسيقى، ومجيء هذا النوع من الفن يزيد من موسيقاه؛ وذلك لأن الأصوات التي تتكرر في الآية مضافة إلى ما يتكرر في نهايتها تجعل من الآية أشبه بفاصلة موسيقية متعددة النغم، مختلفة الألوان يستمتع بها من له دراية بهذا الفن، ويرى فيها المهارة والمقدرة الفنية (ابن الأثير، ١٩٩٠ م، ص ٣٨٠).

وعلى هذا النحو فقد ورد شكلا الجناس في القرآن الكريم وعلى نحو أخص في سورة يوسف لتحقيق كل هذه الوظائف التنغيمية الإيقاعية والدلالية أيضاً، فضلاً عن قيمته التعبيرية الدالة على حسن توظيف الكلام في حالات بلاغية معينة.

رد الصدر على العجز (التصدير)

إن لهذه السمة الصوتية أثراً في الانسجام الإيقاعي والدلالي للتنغيم الذي يلف النص بفضائه ثم يثريه ويغنيه على أكثر من صعيد، فتكرار المفردة في أول كلمة من الآية وإعادتها في نهاية الآية مع اختلاف التركيب والمعنى لا شك في أنه يمنح النص انسجاماً ودوراً دلاليّاً منجّجاً، ومن هذه المنبهات الصوتية التي تمنحها للنص من تنظيم إيقاعي داخلي يعزز الروابط الدلالية بين مكوناته التنغيمية، كقوله تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ

قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ((٤))

(قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ
لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ((٥))

(إِذْ قَالُوا لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ((٨))

(قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ
فَاعِلِينَ ((١٠))

(وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ
وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ((١٩)) (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ
نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا
يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ
لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ
قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ
يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ
كَانَ قَمِيصُهُ فُدًّا مِنْ قَبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ فُدًّا مِنْ
دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ فُدًّا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ
كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ((٢٨))

(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ
خُضِرٍ وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ
(٤٣) قَالُوا اضْغَاثُ أَخْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَخْلَامِ بِعَالَمِينَ ((٤٤))

(قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتَنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ
سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ
الصَّادِقِينَ ((٥١))

(وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣))

(قَالَ هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤))

(وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥))

(وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧))

(فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَيْنَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠))

(قَالُوا جَزَأُوهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَأُوهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦))

(قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧))

(يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَسَّسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْيَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْفُؤُومُ الْكَافِرُونَ (٨٧))

(قَالُوا أَأَتَيْنَاكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠))

تؤدي هذه الخصيصة البلاغية التنغيمية دوراً بارزاً في توكيد الدلالة التي تشغل عليها المفردة الأولى في توجيه الاهتمام الدلالي نحو قضية معيّنة، ومن ثم تأتي المفردة الثانية بطريقة مختلفة لكنها تسهم في توكيد المعنى الأول وتكريسه وتركيزه في ذهن السامع، إذ يبقى إيقاع المفردة الأولى عالقاً في ذهن السامع بصوت (ي) هو إيقاعته ودلالته حتى تأتي المفردة الثانية وتعيد إنتاج البنية التنغيمية للمفردة الأولى، وترفعها من حيث القيمة الدلالية من مستوى التعبير الأول إلى مستوى دلالي وإيقاعي أكثر تأثيراً في نفس السامع.

وقد كثر هذا التشكيل الكلامي البلاغي في كلام العرب القدامى لكنه في القرآن الكريم عموماً وفي سورة يوسف على نحو خاص كان له أبلغ الأثر في تخصيب المعنى، وفي تعليق الصورة الكلامية للمفردة في ذهن السامع من بداية المفردة الأولى حتى ورود المفردة الثانية، لتحقيق الصورة التنغيمية المؤدية إلى معنى محدد في جوهر الخطاب القرآني الذي تكون اللغة فيها معجزة على مستوياتها كافة.

التوازن التركيبي أو (التوازي التركيبي)

يمكن لمعرفة التوازي التركيبي أن نلاحظ التوافق الصوتي بين: (يَرْتَعْ)، و(يَلْعَبْ) في قوله تعالى: (أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢)) ، وأيضاً بين: (فَصَبْرٌ)، و(جَمِيلٌ) في قوله تعالى: (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨)) ففي كل قسم من هذين القسمين كلمتان تسند إحداها الأخرى مما يضيف عليهما معاً انسجاماً وإيقاعاً، وجاء في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية "التوافق هو الانسجام والاتفاق بين الأصوات في كلمات متتالية" (عياد ، ١٩٨٤ م ، ص ٨٣)، وفي إضافة واضحة ذات طبيعة جمالية لهذا المعنى نجد في مكان آخر أن "التوافق مفهوم جمالي له أثر إيقاعي في النص الأدبي تعشقه الأذن وتطرب له" (دحوح ، ٢٠١٢ م ، ص ١٨٤).

وكذلك جاء التوافق في قوله تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢)) ، حيث نرى التوافق بين الكلمتين (حُكْمًا وَعِلْمًا). وقوله أيضاً: (وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣)) ، إذ تم نوع من التوافق بين الكلمتين (غَفُورٌ رَحِيمٌ)، ولم تكتفِ الآيات في سورة يوسف بهذه التوافقات بل زادت كثيراً من أشكال التوافق في آيات أخر، نحو:

(وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُبُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤)) التوافق بين (مَكِينٌ، أَمِينٌ).

(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥)) التوافق بين (حَفِيظٌ، عَلِيمٌ).

(وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ زُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا زُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥)) التوافق بين (أَبَانَا، إِلَيْنَا، أَهْلَنَا، أَخَانَا).

(قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٨٣)) التوافق بين (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ)، (الْعَلِيمُ، الْحَكِيمُ).

إنّ هذا التوازي التركيبي له دور بارز في تحسين الكلام وتخصيبه وإثراء مستوياته التعبيرية الإيقاعية والدلالية، ففي حين (تؤدي المفردة الأولى في بنية التوازي معنى محدداً تأتي المفردة الثانية الموازية لها)؛ (الهاشمي ، ص ٢٤٩- ٢٥٠) كي توسّع مساحة المعنى وتضاعف الطاقة الإيقاعية التنغيمية، وهذا الأسلوب من الأساليب الشائعة في كلام العرب وقد أكثر منه الشعراء العرب والناثرين العرب أيضاً، لكنه في القرآن الكريم يأتي قدرته التعبيرية والتشكيلية، ويقوم بدور واضح ومركزي في توثيق الدلالة وتعزيز رؤيتها، بما يجعل صفة التوازي ظاهرة وجلية في (سورة يوسف) وهي تؤكد المعنى وتفتح الأفق الإيقاعي

التنغمي على صور جديدة، لا تتوقف عند حدود المعنى العام بل تدخل في صميم التشكيل البنيوي للتعبير القرآني وهو يشد من فعاليات التشكيل السردى لقصة نبي الله يوسف (عليه السلام) .

التكرار:

يتحدد مفهوم التكرار في أبسط شكل من أشكاله بأن يؤتى بلفظ ثم يعيده المتكلم بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى أم مختلفاً، وحين يدخل التكرار في المجال الفني فإن قدرته على التأثير في هذا المجال تتجاوز هذه الفائدة، إذ يعمل على إنتاج فوائد جديدة داخل كيان العمل الفني ليتحد مفهومه في وبهذا فإن وجوده في الكلام العربي له أهميته الكبرى في فعالية التنعيم على صعيد الوظيفة الإيقاعية والدالية معاً.

يتبين التكرار من خلال الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، نحو تكرار الصوت في تتابع سريع، أو تكرار الكلمة بما يؤدي إلى تطوير معين في أحداث ونتيجة؛ بما في ذلك إيجاد نوع من التشويق عند السامع أو القارئ، أو تكرار العبارة؛ وذلك بقصد التقرير في نفس السامع (وهبه، مهندس، ص ١١٨)، كقوله تعالى في سورة الرحمن: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣)) سورة الرحمن..

والتكرار في الحوار القرآني في سورة يوسف (عليه السلام) جاء على "وفق الحالات الانفعالية، وله دوافعه الفنية، وغاياته البنائية" (كلاب، ٢٠١٥م، ص ٧٢)؛ لذلك يجب أن يكون الشيء المكرر "وثيق الارتباط بالمعنى العام، وإلا كان اللفظ المكرر لا سبيل إلى قبوله، كما لا بد أن يخضع لكل ما يخضع له {النص} عموماً من قواعد ذوقية وجمالية وبيانية" (الملائكة، ١٩٧٨م، ص ٢٤)، ويعني ذلك أن التكرار من غير وظيفة جمالية وبنائية لا قيمة له في النص، وبناءً على هذا المقصود فإن التكرار يغدو واحداً من تقانات البنية النصية وينطوي على قدر كبير من جماليات الأداء في جذب المتلقي.

وأصبح التكرار من السمات الواضحة في بناء النص التنغمي وأثره الدلالي في الحوار القرآني في سورة يوسف، إذ يُعْمَدُ إلى تكرار بعض الحروف، أو المفردات، أو التراكيب؛ لتكون مفتاحاً إلى المقاطع الجديدة، ووسيلة من وسائل الربط بين تلك المقاطع (غالب ، ١٩٩٦م ، ص ١٠)، ويأتي التكرار تأكيداً لفكرة مهمة، أو إلى جذب السامع؛ لأنه يقرع الكلمة، أو الصياغة أكثر من مرة مما يجعل المتلقي أكثر انتباهاً، ولا سيّما في القرآن الكريم.

وسنقف عند هذا النظام الإيقاعي الذي نتلمّسه في أبعاد دلالية مختلفة سواء أكان تكراراً حرفياً أم لفظياً أم مقطعيّاً، ومن ذلك كما وردة في آيات سورة يوسف:

أ - تكرار الحروف:

وقد كرّر حرف النون في النص نحو (المبين، إنّاء، أنزلناه، قرآنا، نحن، نقص، أحسن أوحينا، القرآن، إن، كنت، من، لمن الغافلين، إنّي، ساجدين،) أكثر من غيره، وصوت النون من الأصوات التي فيها غنة، وهي من الأصوات المجهورة التي تنتج بفعل تذبذب الأوتار الصوتية، نتيجة اقترابها من بعضها فأعطى النص جمالية وغنائية، حيث حقق توافقاً وانسجاماً تامين بين الإيقاعات الصوتية المتولدة عن غرض التنغم في النص.

إنّ صوت (اللام) يفرض وجوده على النص الذي تعاضد مع الدوال اللغوية داخل النسيج القرآني، فتكرّر في النص، وهذه التقانة المعتمدة في ترديد الصوت وتكراره تمنح النص مضموناً إيحائياً، فاللام يكون "مقروناً بمعنى الهدوء والفتور"، وهي من الأصوات التي تتصف بالوضوح في السمع (أنيس ، ص ٢٧) و ينظر (فياض ، ٢٠٠٩م ، ص ٣٥٤) ، وهذا ما ينسجم فعلاً مع ضرورات التعبير والتدليل، والحال في نص التنغم للحوار القرآني في سورة يوسف يعبر عنه، وهو يرصد حركة الدهر وتقلباته، فلا يملك إلا أن يهدئ من روعه في حوار القصة بين يوسف وأخويه؛ فالسامع يريد يتتبع مسيرة القصة إلى آخرها، فضلاً عمّا فيها من زيادة إيقاعية تعمل على رفع المستوى الصوتي وفاعليته التنغمية.

ولتكرار (يا) النداء في سورة يوسف دلالة على معنى تكريم المخاطب ووضعه في المكانة العليا التي يستحقها، وأضاف تكرار المنادى في مقام يليق به بوصفه نوعاً من التأكيد على تلك المعاني التي بثها، كما تكرر (١٤) مرة في الآيات:

(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١)... إلخ) .

وتشترك هذه الأصوات في كونها من الأصوات المجهورة التي تخرج من حيز الأسنان والشفقتين وأبرز خصائصها الهدوء في السمع، وهو ما يحرص عليه القارئ لكي يكون خطابه مؤثراً ومتلائماً، معقودة أغراضه (معناه) وموضوعاته في المتلقي.

تكرر صوت (الهاء)، و(السين)، و (الحاء)، جميع هذه الأصوات من الأصوات المهموسة التي لها دور مهم في بناء التنغيم، وقد شكلت إيقاعاً يتميز بعمق المعنى في غرض النص بإبراز العواطف بشكل واضح وموقع، فمثلاً صوت (السين) "صوت صفيري رخو مهموس منفتح فموي" (حركات ، ص١٠٠) لبيوح بإحساس عميق للنبي الله يعقوب عليه السلام تجاه ابنه يوسف عليه السلام؛ ليجعل له مكانة خاصة في قلبه مهما باعده المكان والزمان عنه، وفيه شيء من الرخاوة وهي تتساقق إلى حد كبير مع تلك المشاعر، وكذلك صوت (الهاء) وهو "حرف حنجري رخوة مهموس منفتح فموي" (حركات ، ص١٠٧) وقد جاء جرسه الصوتي متوافقاً مع الحالة النفسية في غرض الموضوع وحدته وتشكيله.

أما أصوات (التاء) و(القاف) و(الطاء) وهي من الأصوات الشديدة أيضاً، فعرفه إبراهيم أنيس بأنه "التقاء أعضاء النطق في أحد مناطق جهاز النطق فلا يسمح بمرور الهواء لحظة قصيرة من الزمن، بعدها يفصل العضوان فيندفع
گۆفاری تویژمر/ بهرگی ۳ / ژماره ۳ / پاییزی ۲۰۲۰
۶۷۱

الهواء المحبوس فجأة ويحدث صوتاً انفجارياً" (أنيس ، ص ٢٣) فالحالة الشعورية للقارئ أو السامع للتنعيم الحوارية القرآني تتجه إلى التنوع الصوتي والموسيقي وكشف عن بعض الجوانب الدلالية التي تثيرها المميزات الصوتية، وتصنع الانسجام بين الأصوات والمعاني على نحو متكامل.

وجاء تكرار الأحرف بالطريقة التراكمية في النص، كما تكررت حروف العلة (المد) بأعداد مختلفة، فكرر صوت (الياء) ، وصوت (الألف) و صوت (الواو)، أما تكرار الحروف الصحيحة، فكرر صوت (النون)، وصوت (اللام)، وصوت (التاء)، فحقق بذلك وظائف دلالية وإيقاعية أسهمت في زيادة جمالية النص، وقد ذهبت الدراسات الحديثة للكشف عن قيمة هذه الوظائف فنياً وجمالياً، إذ يتحدد التكرار التراكمي في النص الحديث بفكر خضوع النص بواقعه الملفوظ إلى مجموعة من المفردات سواء على مستوى الحروف أم الأفعال أم الأسماء (عبيد ، ٢٠٠١م ، ص ٢١٩). وهذا التكرار الصوتي التراكمي يبعث في فضاء النص العام نغماً معيناً يتردد في الأصداة الصوتية للحروف، ولا بدّ من ملاحظة التأثير الدلالي له في تشكيل المعنى.

ب - تكرار الكلمات

ومن أمثلته:

كّرر لفظة (يوسف) (عليه السلام) أربع وعشرين مرّة: كما في الآيات:

(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

سَاجِدِينَ (٤))

(قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١)) .

(قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الدِّبْتُ وَ مَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ
لَنَا وَ لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) وَ تَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ
الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤)... إلخ)

كلّ هذا التكرار يدلّ على عظمة الشخصية وأهميته افضلاً عن رواية قصته مع أخوته؛ لأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يرفع شأن نبيه يوسف، ويخرجه من قاع البئر، ويرفعه على عرش مقام عزيز مصر، ويؤكد من خلال تكرار تلك الكلمات بيان صفة حميدة تنعكس على المخاطب وتوصل رسائل إلى الآخرين عن حضوره الثابت وقوة عزيمته وتوكيدها، كما أفاد التكرار الإيقاع والبنية الموسيقية التناغمية لجذب أسماع المتلقين، وتكرار لفظة (يوسف) توحى بأن وجود نبي الله فيه منفعة كبيرة وأكيدة وخير عميم وواسع وعظيم لمصر وأهله، وفضلاً على ذلك فإنّه ينعكس دلاليّاً على قيمة الشخصية "يوسف الصديق" بوصفه فضاء للخير والعطاء على الصعيد الديني والأخلاقي والاجتماعي والحضاري.

وللتمأمل في تكرار لفظة (يوسف) يفهم حقيقة التنغيم في الآيات القرآنية في سورة يوسف (عليه السلام)، إذ استُخدمت الكلمات التي فيها عنصر التفاضل كقوله تعالى: ((يوسف أيها الصديق افتنا في سبع بقرات)) بما يشرح صدر القارئ فيبعد عنه الملل.

وإنّ تكرار صيغة الطلب (لا تقصص، لا تقتلوا، فتحسسوا)، يكتف الطلب ويزيد في الإلحاح على معنى الاحتواء في الحوار التكرار التنغيمي، وجاء هذا الطلب عفويّاً نابعاً من كثافة عاطفية مشحونة بكل مشاعر الحب والأمل والتفاؤل والحياة والرفي من قبل نبي الله يعقوب تجاه يوسف عليه السلام، وتدفعها، فعندما قال نبي الله يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام (لا تقصص رؤياك..) بالتنغيم الهابط، فمراده الحرص عليه كأنه يهمس في أذنه ويخفي الرؤية حتى لا يعلم أحد، وكذلك أحد إخوته في قوله (لا تقتلوا..)، وقوله أيضاً على لسان نبي يقوب عليه السلام (فتحسسوا) فكل هذا "عظم معرفة يعقوب -عليه السلام- بالله حيث لم يتغير حسن ظنه على الرغم من توالي المصائب ومرور السنين.." (جماعة من علماء التفسير ، ١٤٣٦ هـ ، ص ٢٤٦)، ومن فوائد تكرار فعل الأمر "الكشف عن

الحالات النفسية المتتابعة في بنية النص وتحقيق التماسك الدلالي بين المقاطع"(العربي، ص ٢٩).

ج - تكرار الجمل:

لقد تكرر الجملة بعينه في هذه السورة مرات عديدة نحو: (سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ) في قوله تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣)) وفي قوله تعالى أيضاً: (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦)) و كرر (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) في قوله تعالى أيضاً: (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨)) ، وقوله تعالى: (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٨٣)).

إنَّ فعالية التكرار على مستوى التنغيم في الحوار القرآني تنطوي على أهمية إيقاعية ودلالية عالية، وقد بُيِّنَ هذه الحقيقة فازدانت تنغيمياً على نحو خاص بالكثير مما يندرج في سياق هذه الخاصية النصية اللافقة، فالتكرار في سورة يوسف يمنح التنغيم مرونة تعبيرية وإيقاعية معبرة، حيث يتردد صوت معيَّن أو كلمة معيَّنة أو جملة معيَّنة على مسامع المتلقي؛ ليكون الوقع الموسيقي والدلالي أوفى وأجمل وأكثر تأثيراً وعمقاً، ويزيد من اتساع الصوت اللغوي في المحيط، ولا شكَّ في أنَّ البشر بطبيعتهم يحبُّون الإعادة والتكرار حين يجدون أن كل ما حولهم متكرراً كي يتفاعلوا أكثر معه، فمع هذا التفاعل والاندماج بين الطبيعة والبشر يكون لصوت التكرار تأثيره البالغ على السامعين؛ وبه يسهل حفظ الآيات.

قراءة التنغيم (صاعداً وهابطاً)

وقد وردت في (سورة يوسف) على أشكال وصور متعددة ويمكن إيراد بعض منها على النحو الآتي: (قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥)) فتقرأ الآية بصورتين تنغميتين الأولى: (قالوا جزاؤه) بتنغيم الاستفهام، (من وجد في رحله فهو جزاؤه) بتنغيم التقرير.

(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤)) فتقرأ (رَأَيْتُ) هابطاً، والثانية صاعداً.

(وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨)) فتقرأ (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ) صاعداً، وتقرأ (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) هابطاً.

(فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨)) فتقرأ (كَيْدِكُنَّ) صاعداً، و(كَيْدِكُنَّ) الثانية هابطاً.

(يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩)) ، فتقرأ (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) صاعداً ، و(وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ) هابطاً.

(قَالُوا أَتِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠)) فتقرأ الآية بصورتين تنغميتين الأولى: (أَأِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ) بتنغيم الاستفهام (صاعداً، قَالَ أَنَا يُوسُفُ) بتنغيم التقرير (هابطاً).

ويمكن القول إنّ هذه الخصيصة التنغيمية البلاغية كان لها الأثر البالغ على مستوى بناء التشكيل السردي القصصي، من حيث استظهار إيقاع سردي قصصي يتناسب وقصة يوسف في أحداثها ومجرياتها وتفاصيلها وقضاياها، ومن حيث التشكيل الدلالي المعنوي الذي يترافق ويتوافق تماماً مع البناء البلاغي بصفته الإيقاعية الظاهرة والبارزة، إذ في كل آية من هذه

٦٧٥
گؤفاری تویرم / برگی ٣ / ژماره ٣ / پاییزی ٢٠٢٠

الآيات ثمة رؤية تظهر لتؤدي دوراً رئيساً في تشكيل المعنى والدلالة، وفي توظيف هذه الخصيصة البلاغية من أجل ترتيب بناء الأحداث السردية داخل القصة بلا أي زيادة أو نقصان، وهذا مظهر جديد من مظاهر الإعجاز القرآني ينبغي الانتباه له والاسترشاد بقيمته الفنية والجمالية.

النتائج

أهم ما توصلنا إليه من المفاهيم ضمن البحث بجميع محاوره يمكن تلخيصه بمجموعة من النتائج الأساسية التي بيّنت على نحو واضح قيمة التنعيم بأشكاله المختلفة في توظيف المعنى والدلالة والإيقاع، ويمكن الإشارة إلى أهم مفاصل البحث على النحو الآتي:

كان للصفة الإيقاعية المعروفة بـ (السجع) الدور الأبرز في قصة يوسف حيث جاءت بأعلى طاقاتها التنعيمية، وقد بيّن البحث كثيراً من الآيات التي اعتمدت على هذه الخصيصة البلاغية ذات الطبيعة التنعيمية من أجل تركيز المعاني المبتغاة، وذلك عن طريق مضاعفة القيمة الإيقاعية للمفردات المسجوعة.

أما (الجناس) فجاء للدلالة والمعنى والبنية السردية القصصية في السورة أيضاً، من خلال الجناس غير التام (الجناس الناقص)، وقد كان للجناس كما بيّن البحث دوراً مهماً في مضاعفة الطاقة التنعيمية على مستوى التأثير الدلالي والإيقاعي، وعلى مستوى خدمة السرد القصصي أيضاً.

وحصل البحث على نتائج مهمة واضحة في تحليل ظاهرة التوازن التركيبي أو (التوازي التركيبي) الواردة في آيات هذه السورة، وما أفرزته

من قيم تعبيرية وتشكيلية عضدت ظاهرة التنغيم التي برزت بأشكال وصور مختلفة في سورة يوسف، وكان لها أعظم الأثر في إثراء المعنى والإيقاع أيضاً.

وقد كان لموضوع التكرار الأثر البالغ في لإغناء الفضاء التنغمي القرآني في سورة يوسف، وكشف البحث عن أنواع متعددة من صيغ التكرار في هذه السورة مثل تكرار الحروف وتكرار الكلمات وتكرار المقاطع، وكان لكل نوع من هذه الأنواع دوراً خاصاً في تشكيل طاقة التنغيم الإيقاعي والدلالي في كثير من الآيات.

وكشف البحث أيضاً عن موضوع مهم جداً هو قراءة التنغيم (صاعداً وهابطاً)، وحلل بعضاً من مظاهره التي وردة في آيات هذه السورة لتبيان الأثر التنغمي الظاهر والواضح فيها، وبما أن موضوع التنغيم واسع جداً في اشتماله على قضايا بلاغية ولغوية وصرفية كثيرة، فيمكن القول إن تطوير البحث فيها وتوسيعه وتعميقه من شأنه أن يأتي بنتائج مهمة جديدة لتطوير البحث العلمي الفني والجمالي في سور القرآن الكريم، ولاسيما تلك التي تتعلق بالقصص القرآني لما تنطوي عليه من خصب وثراء لا حدود له شكّل أهم صور الإعجاز المعروفة في كتاب الله.

المصادر

- ابن الأثير، ضياء الدين نصرالله بن محمد ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ج ٢، ت.ط: (١٩٩٠م) .
- ابن جرير ، محمد بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ج ٢٤، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) .
- ابن سينا ، الحسين بن عبد الله أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس، أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مصر، ينظر: إبراهيم رجب، إبراهيم مصطفى ، البنية الصوتية ودلالاتها في شعر عبد الناصر صالح، رسالة ماجستير، (٢٠٠٢م/٢٠٠٣م) .
- أبو علي، محمد، الجهود الصوتية في رسائل ابن حزم الأندلسي، ر. ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، الجزائر، ت.ج: (٢٠١٢-٢٠١٣م)، (١٤٣٣هـ-١٤٣٤هـ).
- أنيس، إبراهيم ، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٤، القاهرة ، ينظر: فياض ، ياسر أحمد - مها فواز خليفة، البنى الأسلوبية في شعر النابغة الجعدي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإسلامية، ٤٤، مج ١، ت.ط: (٢٠٠٩م) .
- البياتي، سناء حميد ، التنغيم في القرآن الكريم (دراسة صوتية)، جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي العراق، وأستاذ زائر/جامعة كامبرج/ مركز الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية .

- التبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيباني أبو زكريا ، شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١ هـ) (ت: ٥٠٢ هـ) ، دار القلم - بيروت .
- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج ١، ١٩٦٠م، ينظر: ليلي، سهولة ، التنعيم وأثرها في اختلاف المعنى ودلالة السياق.
- جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط٣، ج ١، ١٤٣٦ هـ.
- جمعة، إبراهيم ، قصة كتابة العربية ، بيروت - لبنان، ط٣ ، ١٩٨١ م .
- الجندي، علي ، فن الجنس في النقد والبلاغة والأدب، دار الفكر العربي ، صلاح الدين الصفدي، جنان الجنس في علم البديع، مطبعة الجوائب ، ط٤، قسطنطينية.
- حركات، مصطفى، الصوتيات الفونولوجيا، دار الآفاق، الجزائر.
- حسان، تمام ، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م ، ينظر: إبراهيم رجب، إبراهيم مصطفى ، البنية الصوتية ودلالاتها في شعر عبد الناصر صالح .
- حدوح، عماد الدين غياث ، جماليات التناسب الصوتي والجرس الموسيقي في القرآن الكريم، ر. الماجستير، جامعة حلب، ت.ج(٢٠١٢م).
- سمران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط٢، القاهرة، ١٩٩٧م
- السكاكي ، سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي الخوارزمي الحنفي (١١٦٩-١٢٢٩ هـ)، تلخيص المفتاح .

- عبد الجليل، عبد القادر ، الأصوات اللغوية، سلسلة الدراسات اللغوية ، دار صفاء ، ط ١، عمان، ١٩٩٣ م .
- عبيد، محمّد صابر، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ت. ط: (٢٠٠١م).
- عتيق، عبدالعزيز(ت ١٩٧٩هـ) ، في البلاغة العربية (علم البديع) ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان.
- عربي، أميرة ، جماليات التكرار في ديوان (بربطتي عنق) لنصرالدين حديد، السنة الجامعية (١٤٣٥ - ١٤٣٦هـ) .
- العوفي، سعد بخت عمران ، البحث البديعي في كتاب(المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها)عبدالله الطيب المجذب، دراسة تحليلية تقييمية، رسالة ماجستير، في البلاغة والنقد.
- عياد، عليّة عزت ، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، دار المريخ، الرياض، ط ٤ ، ت.ط (١٩٨٤م) .
- غالب، علي ناصر، لغة الشعر عند الجواهري، دار الحامد، ط ١ ، ت.ط: (١٤٢٩هـ/ ١٩٩٦م) .
- قدوري، غانم الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد - مطبعة الخلود - ط ١- بغداد -١٩٨٦ م .
- القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي المعروف بـ (أبي حسين)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مادة: (نغم) ، ت.ط: (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- القيرواني ، الحسن بن رشيق الأزدي أبو علي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه.

- كلاب، محمّد مصطفى، بنية التكرار في شعر أدونيس، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، مج: الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، ج ١ ، ت.ط: (٢٠١٥م) .
- الهبيي، حسين عبد العال ، ظاهرة الجنس في خطاب الإمام علي بن أبي طالب ورسائله، دراسة بلاغية، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، الهاشمي، أحمد ، جواهر البلاغة.
- ليلي، سهلة ، التنعيم وأثرها في اختلاف المعنى ودلالة السياق، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السابع.
- الملائكة، نازك ، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، طه ، ت.ط: (١٩٧٨م) .
- نجار، نادية رمضان ، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين .
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تحقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط ١ ، ت.ط: (١٩٩٩م) .
- وهبه، مجدي – مهندس، كامل ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط ٢، ١٩٨٤م .

پوخته

ئامانچ لەو توێژینەوه لێکۆڵینەوهیە لە ئاواز و کاریگەری واتایی لە دیالوگی قورئانی / سوپەتی یوسف بەنموونە، پەوانبێژە کۆنەکان گرنگییەکی زۆریان داوه بەئاواز (التنغیم)، ھەروەھا لێکۆڵینەوه تازەکانیش بەھەمان شیوە گرینگی زۆریان پێ داوه و زاراوەی (ئاواز) یان بۆ بەکار ھێناوه ، لێکۆڵینەوه کۆن و تازەکان گرنگی (ئاواز) یان دەرخستووه، لەخوێندنەوه قورئانیەکان لەلایەک ، وە کاریگەری لەسەر وەرگر (کەسی بەرامبەر) لەلایەکی ترەوه ، ئەم لێکۆڵینەوهیە ھەولێ پشکنین و دەرخستنی ناوھەڵکێ ئێ و پرسیارانەیی داوه لەسەر ئاستی تیۆری و پراکتیکی ، ھەولێ داوه لەلایەکی کردەیی شیکاری تەواو بەچەندین واتای جیاواز بەدی بکات لەپراکتیزەکردنی واتاکاندا ، کە زاراوەی (ئاواز) لەخۆ دەگرن لەسوپەتی (یوسف) (سەلامی خوای لەسەربێت) بەشیوەیەکی تایبەتی، بەبەکارھێنانی ھەموو شیوازە بەردەستەکان کەوا دەتوانرێت بیروبۆچوون (فکەرە) کە پوون بکریتەوھو شی بکریتەوھ ، کە بە ھۆیەوھ دەگات بەچەند دەرەنجامیکی لێکۆڵینەوهی گرنگ .

وشە کللیەکان: ئاواز، واتا، دیالوگ ، قورئان، سوپەتی یوسف.

Abstract:

This research aims at toning and its semantic effect on the Qur'anic dialogue / Surat Yusuf. The ancient rhetoricians took great care of toning, just as it was of great importance in modern studies when they called it “toning”. And the effect of that on the recipient on the other hand. The research attempted to examine all these questions implicitly and procedurally at the level of theory and practice as it could, and in the field of the analytical procedure, it tried to find applications of the multiple meanings included in the term “toning” in Surat Yusuf, peace be upon him in particular, using all available methods You can clarify the idea, analyze it and reach important research results.

Key words: intonation, significance, dialogue, the Qur'an, Surat Yusuf.

